IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E) : 2707 – 5648 II ISSN (P) : 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 3 , العدد 2 , كانون الأول 2022

دور الدراسات القرآنية الاكاديمية ومناهجها وفعالية الأداء في بناء المجتمع

م. د. صبرية علي صالح [1]

الملخص

القرآن الكريم رسالة عالمية، والسنة النبوية بيان للقرآن الكريم، لذلك يقتضي دراسة الواقع المعيش دراسة علمية و موضوعية وربطه بالمناهج الدراسية القرآنية عند أداء المحاضرة، لذلك يستطيع الشباب المسلم الذي لا يتيسَّر له التعمق في الدين واحكامه من أُمّات الكتب عند العلماء أنْ يجد في الدراسات القرآنية الأكاديمية من الثقافة اللازمة له ما يكفيه مئونة البحث في مراجع هذا العلم، ويجنِّبَه عناء فهم أساليبها .

وإنَّ ربط الدراسات القرآنية الاكاديمية بحاجات الحياة، وتقديم الحلول لما يجدّ فيها من مشكلات، داعياً إلى عناية هذه الدراسات بتهيئة أفراد مسلمة متطلعة لأمور دينها يساعد في بناء مجتمع متحضر في كل نواحي الحياة، فربط مقاصد الشريعة مع مقاصد الدراسات القرآنية يساعد في تأهيل جيل قادر على الاستقلال في فهم الدين والقضاء على التخلف والتعصب، فدور الدراسات القرآنية الاكاديمية الجامعية وغيرها يتمثّل في تعليم الفروضات العينية والكفايات للطلبة

ويكون المنهج والخطة التعليمية فيه هي النظام الصالح لخلق المواطن الصالح، وتعتمد على ركنين:

الركن الأوَّل: التربية الدينية وتتمثل في وضع النظام الذي يرمي إلى تحصيل علوم الدين ومقاصده .

الثاني: التربية العلمية وتتمثل في وضع النظام الذي يرمي إلى تحصيل العلوم الكونية وربطها بمقاصد الشريعة ونظام البشرية.

والعلم الديني ينحصر في القرآن والسنة والفقه، والعلم الكوني ينحصر في العلوم المكتسبة بمعرفة البشر كالطب والهندسة والحساب والصناعة والزراعة، وما شاكل ذلك من علوم العصر، والمعرفة في مختلف الميادين فهي مفاتيح يستعين بها الطالب في فتح مغاليق الحياة، فتدريس الدراسات القرآنية لا يحقق الهدف منه ما لم تنتقل مفاهيمها وحقائقها إلى سلوك الطلبة ثم إنَّ نشاط المتعلم في الموقف التدريسي ينبغي أنْ يكسبه دربة في حل المشكلات، وفي التفكير والإبداع، وفي التعليم الذاتي، وهذا ملاك الأمر كله في عملية التحصيل.

الكلمات المفتاحية: اهداف الدراسات القرآنية الاكاديمية، الدراسات الحاصل من القرآنية الاكاديمية، التطبيقات الناتجة عنها، التقويم الحاصل منها

انتساب الباحثة
[1] كلية الحكمة الجامعة، العراق، بغداد، 10001

[1]Sabria.ali@hiuc.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : كانون الأول 2022

The Role of Academic Qur'anic Studies, their Curricula, and the Effectiveness of Performance in Building Society

Lect. Dr. Sabriah Ali Salih [1]

Abstract

Academic Qur'anic studies raise the cultural reality of the Islamic nation in particular, and humankind in general, considering the Noble Qur'an a universal message, and the Sunnah of the Prophet is a statement of the Holy Qur'an. Therefore, the study of the living reality requires a scientific and objective study and linking it to the Qur'anic curriculum when performing the lecture, so Muslim youth who cannot afford in the religion, He would be enabled to delve into religion and its rulings from the principal sources of books among scholars, to find in the academic Qur'anic studies the necessary culture for him that is sufficient to research the references of this science, and to spare him the unease of understanding its methods, and linking academic Qur'anic studies with the needs of life and providing solutions to the difficulties that he finds in it, Calling for the attention of these studies to prepare Muslims who aspire to matters of their religion, which helps in building a civilized society in all aspects of life, so linking the objectives of Sharia with the

Affiliation of Author
[1] Al- Hikmah University College, Iraq, Baghdad, 10001

[1]Sabria.ali@hiuc.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Dec. 2022

purposes of Qur'anic studies qualifies in preparing a generation capable of independence in understanding religion and eliminating backwardness and prejudice. The role of Quranic academic studies, and other to educate individual obligation and collective duty for students.

Keywords: the goals of academic Qur'anic studies, the studies obtained from the academic Qur'an, the applications resulting from academic Qur'anic studies, the evaluation obtained from academic Qur'anic studies.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمه تتم الصـــالحات، والصـــلاة والسـلام على سـيدنا محمد النبي النعمة المهداة رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

يقدم هذا البحث تصـــورًا مختارًا لدور الدراســات القرآنية الأكاديمية ومناهجها واسلوب الاداء في بناء شريحة الشباب في المجتمع، مقتبسًـــا مادته العلمية من كتب اســلامية عديدة تمثل خبرات جامعية متقدمة في اقسام الدراسات الاسلامية، يردفها معايشـــة طويلة مع طلاب البكالوريوس والدراســـات العليا والبحث العلمي .

واقتضـت التجربة التعليمية مع طلبة الدراسـات الإسـلامية إضـــافة موضـــوعات جديدة تمس الحاجة إليها كدراســة ألفاظ موضـوعية وبيان تفسيرها من القرآن الكريم، وأمثلة التي تمس الواقع ومطابقة الحكم عليها، وأعيدت صـــياغة منهجية الكثير منهـا، كمـا أعيـد ترتيـب الموضـــوعـات وتنظيمهـا، لتصـــل المؤسـسـات الإسـلامية عامة والجامعات خاصـة بمنهاجها إلى تكوين الشـخصـية الإسـلامية التي تتفاعل مع عقيدتها وثقافتها، وتترجم قيم الإسـلام ومُثُله واقعًا معاشًـا وإنَّ هذه المناهج مرتبة ترتيبًا منطقيًّا، مراعيًا في ذلك أن يفضـــي كل فصـــل منها إلى الذي يليه، ومتدرجًا في ربط القضـــايا؛ لتكون في هيئة حلقات يمسـك بعضـــها بعناق بعض؛ ليصـــنع في النهاية إطارًا علميًّا يحدد موضوع التربية الدينية ويلم بجميع أطرافه في إيجاز غير مخلّ.

وكذلك ربط الدراســـات الاكاديمية بحاجات الحياة، وتقديم الحلول لما يجدّ فيها من مشـكلات وربطها بالقرآن الكريم ، داعياً إلى عناية هذه الدراسـات بتهيئة أفراد مسـلمة متطلعة لأمور دينها يســـاعد في بناء مجتمع متحضـــر في كل نواحي الحياة، فربط مقاصد الشريعة مع مقاصد الدراسات الإسلامية يساعد في تأهيل جيل قادر على الاســـتقلال في فهم الدين والقضـــاء على التخلف والتعصب.

يضـــاف إلى ذلك ضـــرورة توفير التدريســـي النابه والمربّي الفاضـــل الذي يقوم بعملية التدريس مع حشـــد كل الطاقات وربط العلوم الشرعية بالواقع الحاضر، فالمنهج الاكاديمي لا يكفي وحده من دون أداء فعال.

أهمية البحث :

تعود اهمية هذا البحث إلى كونه يعالج مسـألة من أهم مسـائل بناء المجتمع وهي دور الدراســـات الاكاديمية ومناهجها الرصـــينة وفعالية ادائها في تحصـــيل الســـلوك الايجابي لشـــريحة الشـــباب وتنمية بناء المجتمع .

سبب اختيار الموضوع :

ان سـبب اختياره من بين مسـائل البناء المجتمعي يعود إلى أهميته لأنه يصـحح مسار سلوكيات أهم شرائح المجتمع وهم الطلبة الذين هم رفعة البلاد في المستقبل .

منهج البحث :

اتبعت في دراسـة هذه الموضـوع المنهج الوصـفي الاسـتدلالي وعلى النحو الآتي :

رصد البدايات الأولى لأهداف الدراسات الاكاديمية وادائها الفعال.

جمع الاركان التي تعتمد عليها الدراســـات الاكاديمية الإســـلامية والنتائج الحاصلة منها.

جمع ما يتعلق بالمادة العلمية مساراً ونتائج .

ذكر المحصـول من هذه الدراسـات ونتائج تطبيقاتها في سـلوكيات الطلبة .

عزو الآيات الى سورها وبيان رقم الآية في الهامش .

خطة البحث:

أمَّا الخطة التي ســـرت عليها في هذا البحث، فتقوم بعد هذه المقدمة على مطالب ثلاثة مرتبط احدها بالآخر ومتمم له، وخاتمة، كما هو الآتي:

تطرقت في المقدمة : إلى أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث والخطة التي اشتملت على: المطلب الأوَّل الذي يتحدث عن أهداف الدراسات الاكاديمية الإسلامية وطريقة أداء موادها الدينية المنهجية، والمطلب الثاني في توضيح مناهجها التي سارت عليها، والمطلب الثالث المحصول من هذه الدراسات وتقويمها، ومن ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل البحث إليها، ومن ثم ذكرت المصادر والمراجع .

وختاماً أسأل الله تعالى أنَّ يرحمنا وإياكم ويلطف بنا ويهبنا الاخلاص والتوفيق، ويقينا شر مصارع الجهل والسوء والهوى ، فما أصبت فهذا توفيق الله تعالى وحده وما أخطأت فيه وقصرت فمن السهو والنسيان الذي يطرأ عليّ، وأستغفر الله تعالى من كل ذنب وخطيئة، وصلِّ اللهمّ وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المطلب الأوَّل

أهداف الدراسات القرآنية الأكاديمية وطرق تدريسها

وقبل البدء في مناقشة محور الموضوع، ارتأيت التطرق إلى أهداف الدراسات القرآنية خاصة، والهدف الأساس من التعليم عامة، وطرق التدريس .

أولاً: أهداف الدراسات والعلوم الإسلامية:[1]

- إيجاد وإعداد الفرد المسلم الرسالي.
- تفجير الطاقات الإبداعية في نفس الطالب المسلم.
- تطعيم التحفيز العلمي بالمبادئ العقائدية.
- ربط الدراسات الإسلامية بحاجات الأمة الإسلامية.
- توجيه حياة المسلمين دنياً ودينياً بالعلوم الإسلامية .
- توظيف الدراسات الإسلامية في الحياة العملية للمجتمع.

يضاف إلى هذه الأهداف الهدف العام من التعليم عموما وهو: تخريج متعلمين مستقلين فعالين، وأفرادا منتجين في المجتمع يتمتعون بقدرة على الابتكار والإبداع والتفكير في بدائل متعددة".

ثانياً: طرق التدريس والتفكير الإبداعي:

ينبغي أن يضع التدريسي في اعتباره أثناء إعداد خطط دروسه، تحقيق أهداف الدرس لمواد الدراسات الإسلامية وما يتعلق بالمواد الأخرى، فمثلًا جميع المواد الدراسية ينبغي أنْ تسهم في إثراء حصيلة الطلبة في اللغة العربية، وفي تقويم لسانه طبقا لقواعدها النحوية، ومن ثم يصبح هذا هدف كل درس، وذلك وفاء بأهداف المنهج الدراسي من حيث تكامل مواده.

وبعد أنْ يلحظ الطالب أنَّ مدرّسه توصل إلى إيجاد الحكم الشرعي للنازلة، بطرق سهلة وسلسة، باستخدامه مثلاً قواعد الشريعة العامة المتمثلة في المقاصد الشرعية، مستنداً ومعتمداً على الادلة والمصادر الاصلية فهذا يعد بدوره تدريبا للطالب على استخدام مقاصد الشريعة في استخراج أحكام لوقائع لا نص فيها، وهنا سيجد الطالب أنَّه في قرارة نفسه يزداد يقينا بأنَّ شريعة الله هي الشريعة الخالدة، وأنَّها جاءت ميسرة غير معسرة، وأنَّ الأمة الإسلامية تستطيع بحق أنْ تكون الأمة المستخلفة في الأرض، والشاهدة على الأمم.[2]

ثالثاً: آفاق الدراسة:

أود أنْ أبيّن آفاق هذه الدراسة وهي كما يلي:[3]

1. يُراعى عند تدريس العلوم القرآنية أنَّها الموجّه لحياة المسلمين دنياً ودينياً.
2. وهذا لا يتأتى إلا من خلال تدريب الطلبة على سلوك الأساليب الإبداعية في التعامل مع المادة العلمية المدروسة والواقع المعاش.
3. وهذا لا يتأتى إلا من خلال إعداد برامج دراسية تتوافق واحتياجات الأمة الإسلامية في هذا العصر.
4. وأخيرا تفعيل العلوم الشرعية في واقع المسلمين بصفتها الموجه ابتداءً، وآلية التطور والنهضة بالمجتمع تبعاً.

المطلب الثاني

منهج الدراسات القرآنية الاكاديمية

"المناهج القرآنية المختلفة ترتكز على قاعدة إيمانية، تمد جذورها إلى أعماق الحياة الإنسانية جميعها، وتتغلغل في العقيدة، وتسري في الأخلاق، وتختلط بالمادة، وتظهر في شؤون الحياة، ولا ريب أنَّ المجتمع المسلم له غاية في الحياة، وله أيضا مثل وقيم وأخلاق ومقاييس في المجتمع، وأهداف خاصَّة، ومزاج نفسي منبعث من عقائده وموروثاته، كما أنَّه ينظر إلى كل شيء بمنظار معين، ينظر إلى الإنسان برؤية وينظر إلى الحيوان برؤية أخرى، وإلى الجماد بغير ذلك، ثمَّ يركز على الإنسان، في حياته وسلوكه وفي غايته، وفي هدفه، فيحرر طاقاته كلها فطريَّة وعمليَّة، من الظنون والأوهام والخرافات والأهواء، كما يخلصه من الجهل والعبوديَّة لغير الله، ومن سلطان الاستبداد والطغيان والشهوات. لقد وجّه الإسلام الفكر البشري إلى ما ينفعه، وصرفه عما يهلكه ويبدد طاقاته بغير نفع أو فائدة، وأبعده عن البحث وراء الطبيعة (عالم الغيب) وقدَّم له منهجًا كاملًا يرضي أشواقه النفسية،

وحاجاته الروحية، وذلك حتى يفرغ لمهمته في بناء الحياة، وتعمير الكون، وتحقيق العدل والإخاء الإنساني".[4]

"وقد اصطبغت مناهج الأُمَّة الإسلاميَّة في سائر تاريخها، ومجمل حضارتها بهذه السمات، وكانت ثمارًا يانعة لمقومات تميُّز الأُمَّة الإسلاميَّة من عقيدة صافية نقية ترتكز على التوحيد الخالص والإيمان العميق بالله وأسمائه وصفاته وفقًا لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم- عن ربه، ومن شريعة غرّاء منبثقة عن تلك العقيدة ومماثلة لها في إخلاص التوحيد والعبادة لله، وما اتصف به تميُّز الأُمَّة من خصائص كثيرة من أبرزها ربانية المصدر، وعالميَّة الرسالة، ووسطية المنهج، إلى جانب فاعليتها الحضاريَّة الخيِّرَة، وما يتصل بذلك من أهداف يأتي في مقدمتها تحقيق العبودية لله، وتحقيق الاستخلاف في الأرض بإقامة دين الله تعالى، وحيث إنَّ استقصاء مناهج الأُمَّة الإسلاميَّة في جوانب حياتها المختلفة". [5]

يكون المنهج والخطة التعليمية فيه هي النظام الصالح لخلق المواطن الصالح، وتعتمد على أربعة أركان:[6]

الركن الأوَّل: التربية الدينية وتتمثل في وضع النظام الذي يرمي إلى تحصيل علوم الدين ومقاصده .

الثاني: التربية العلمية وتتمثل في وضع النظام الذي يرمي إلى تحصيل العلوم الكونية وربطها بمقاصد الشريعة ونظام البشرية.

والعلم الديني ينحصر في القرآن والسنة والفقه، والعلم الكوني ينحصر في العلوم المكتسبة بمعرفة البشر كالطب والهندسة والحساب والصناعة والزراعة، وما شاكل ذلك من علوم العصر.

الثالث: وبناء على ما سبق قد تم إعداد المناهج الملائمة لكل مرحلة تعليمية، فوضعت على أساسها المقررات الدراسية التي تنهض بالطلبة جميعا على نحو من تحقيق القدر الكافي المطلوب من ثقافة المجتمع .

الرابع: يضاف إلى ذلك ضرورة توفير التدريسي النابه والمربي الفاضل الذي يقوم بعملية التدريس مع حشد كل الطاقات وربط العلوم الشرعية بالواقع الحاضر، فالمنهج الاكاديمي لا يكفي وحده من دون أداء فعال.

ولا يمكن بلوغ العملية التعليمية بالصورة المطلوبة، ما لم يكن المتعلم عنصراً نشطاً في الموقف التعليمي تحت إشراف التدريسي وتوجيهه، وما لم يبذل التدريسي الجهد الكافي لمعرفة طلبته أفرادًا وجماعات، بما في ذلك خصائصهم التحصيلية، ومن أهم الخطوات التي تساعد على تحقيق ذلك أنَّ يوجه التدريسي خطة الدرس إلى تحقيقه، ويوفر المناخ المناسب لإنفاذه أثناء التدريس .[7]

والتربية الدينية والمصادر التي تستمد منها والمنهج الذي تقوم عليه ووسائل تطبيقه والجهات المسئولة عن تطبيق هذا المنهج تكمن في النهاية إلى النتائج التالية:[8]

أولا: إنَّ التربية هي عملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب كبير تجاه الصغير والعالم حيال المتعلم، وقد تناول الإسلام كل شؤون الفرد بالتوجيه والإرشاد والتعليم فلم يدع في حياته شيئا إلَّا وقد أفاده بما يصلحه فيه ، كذلك ما يخصّ حياة المجتمع لم يدع فيها أمرا إلا وجعل له نظاما هداية بحيث يضمن للناس السعادة دائما والأمان في حاضر أيامهم ومستقبلها، ولقد خلق الله سبحانه وتعالى عباده على الفطرة، وأرسل إليهم الرسل والأنبياء، ونزل إليهم الكتب والرسالات.

ثانيا: إنّ علم التربية والتعليم علم بدأه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وصارت له مدرسة في المدينة المنورة كتابها القرآن، وبيانها ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل أو تقرير، فذلك بيان عملي لهذا الكتاب المقرر على المسلمين، وقد شرحه لهم عمليًّا رسول الله صلى الله عليه وسلم إبان حياته؛ إذ كان يشرح لصحابته معنى الآية، ويجيبهم عن كل ما يصعب عليهم فهمه، فحمل عنه أصحابه هذا العلم، وطبقوه في حياتهم وأورثوه التابعين، وقد حمل عنهم التابعون هذا العلم، فنهضوا به خير نهوض، وعلموه للأجيال من بعدهم، ونشروه في سائر الآفاق التي امتد إليها الفتح الإسلامي.

ثالثا: إنَّ مصادر التربية الدينية في الإسلام هي:

1- القرآن الكريم.

2- السنّة النبوية المشرفة.

3- هدى الصحابة.

4- هدى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إذ لم يدَع القرآن شيئا من أمور الناس في دنياهم إلا وله فيه ذكر، قد وضع للإنسان دستور حياته من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب فردية واجتماعية فأرسى بذلك قواعد الأخلاق الكريمة، ومنه سور بعينها اختصت بالتربية، وعنيت بمكارم الأخلاق كسورة النساء والنور والأحزاب ولقمان والحجرات والطلاق، وإنَّ القرآن الكريم اختص بأنَّه عالمي الدعوة[9]؛ لما ورد فيه من الآيات الكثيرة التي تبدأ بـ(يَا أَيُّهَا النَّاسُ). [10]

نفهم من ذلك أنَّ المسألة التعليمية لها جناحان:[11]

الأول: هو التعليم الديني ومناهجه الإسلامية.

والثاني: التدريسي النابه في إدائه وربطه العلم الشرعي بواقع الحياة.

وإنَّ المنهج النبوي في مجال التربية والتعليم واضح المعالم، محدد الملامح والقسمات، مضمون النتيجة، ومن الميسور الأخذ به، والعمل على وفق تعاليمه وإرشاداته، ومن الميسور أن توضع الخطط التعليمية والتربوية على أساسه والأمر لا يتطلب أكثر من صدق النوايا والإخلاص في العمل، ولدينا والحمد لله الكثير من رجالات التربية والتعليم الصادقين في النوايا والإخلاص، القادرين على العكوف على دراسة هذا المنهج، والأخذ منه، والاقتداء به؛ لتشع حياتنا كلها بنور المعرفة القائمة على هدى الله وسنة نبيه صل الله عليه وسلم.[12]

وفي المجتمع المسلم ، الذي تقوم فيه العلاقات كلها مرتبطة بالله؛ يتعاون الناس على البرّ والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتعاونون على تهيئة الجو للناشئة أنْ تتربى في ظل العقيدة النظيفة من الأدران، في هذا المجتمع توجد الحكومة المسلمة والشعب المسلم والاقتصاد المسلم والاجتماع المسلم والأسرة المسلمة والمدرسة والمسلمة والصحيفة المسلمة والإذاعة المسلمة، فالمفاهيم الإسلامية تحكم الجميع. [13]

والشاب حين يتعود على مخالطة الناس يتأثر بما هم عليه من العادات والتقاليد فعينه تسجل المناظر وأذنه تسجل الكلام والأصوات، وإنما تظهر الأخلاق في المناظر والهيئات، وفي الكلام والأصوات، فإذا كانت الأخلاق إسلامية سلمت المناظر من العيوب والأصوات من النشاز، وعين الشاب وأذنه يسجلان أحوال المجتمع من حواليه الهيئات في الملبس والحركة والتصرف بينما تسجل أذنه لهم كلامهم إذا كان صدقا أو كذبًا، عبادة أو مجونا.. وهكذا ومن كل هذا وذاك تنمو شخصية الشاب ويكون سلوكه وأخلاقه، وهنا يكون دور الدراسات الاسلامية الاكاديمية في مساعدة الجيل لبناء تلك السلوك والاخلاق على نحو ديني مستقيم.[14]

المطلب الثالث

الحاصل من الدراسات القرآنية الاكاديمية

إنَّ إعادة النظر في دور الدراسات القرآنية والإسلامية الاكاديمية يحتاج إلى تجرد وإخلاص وإلى شجاعة تنظر إلى المسؤولية أمام الله تعالى قبل كل الاعتبارات التي أدت ولا تزال تؤدي إلى بناء مجتمع ديني ثقافي متجرد عن الميول والانحراف والتعصب والتطرف؛ لأن التغير المستمر في أساليب الحياة وكميات المعرفة الإنسانية تقتضي إعادة النظر دائما في المنهج وأساليب الدعوة، والقدرة على اكتساب المعارف المتطورة، والتذكر دائما بأنَّ العالم الذي نعيش فيه ليست أقاليمنا ولا عالمنا العربي والإسلامي فقط، وإنَّما هو عالم آخر يعطينا ويؤثر فينا، ونحن نستورد منه كل شيء. [15]

أولاً: دور الدراسات القرآنية الاكاديمية الجامعية في تعليم الفروضات العينية والكفايات للطلبة، وهي:

الأول: فرض العين وهو تعلم المكلَّف ما لا يتأدى الواجب الذي يتعين عليه فعله إلا به ككيفية الوضوء والصلاة ونحوها وكتعلم البيع والنكاح لمن أراد أنْ يتقدم عليهما وكذلك معرفة أمراض القلب كالحسد والعُجْب ونحوهما إذ قال: "معرفة حدودها وأسبابها وطبها علاجها فرض عين.[16]

الثاني: فرض الكفاية وهو تحصيل ما لا بد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والأحاديث، والأصول، والفقه، والنحو، واللغة، والتصريف، ومعرفة رواة الحديث، والإجماع، والخلاف ونحو ذلك، وكذلك ما يحتاج إليه في قوام أمر الدنيا كالطب والحساب والهندسة والصناعة والخياطة والفلاحة ... ونحو ها، فكل ذلك فرض كفاية عند المحققين من العلماء ومنهم الإمام الغزالي.[17]

الثالث: النقل وهو كالتبحر في أصول الأدلة والإمعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض كفاية.[18]

ثانياً: التقويم

وهو العملية التي بها يمكن الوقوف على مدى تحقيق أهداف الدرس وفعالية أداء التدريسي، ولكي يكون التقويم جيدًا ينبغي أن تتنوع أساليبه وأدواته، وأن يكون شاملًا وموضوعيا وصادقًا، وغير ذلك من الخصائص التي ينبغي أن تتوافر في التقويم الجيد، وللتقويم هنا وظيفتان: الأولى: تقويم استيعاب الطلبة للدرس.[19]

والثانية: تقويم أداء المعلم في عرض الدرس.

أنَّ الدرس الذي يقوم التدريسي بإعداد خطة لتدريسه عنصر من عناصر المنهج الدراسي الديني، وبذلك يكون تحقيق أهداف المنهج إلى جانب الأهداف الخاصة بالدرس، من أسس تخطيط الدرس .

فالمنهج الدراسي له أهداف ينبغي أن تعمل جميع الدروس على تحقيقها، وبالتالي ينبغي على كل درس أنْ يعمل على بلوغ هذه الأهداف، فمثلًا، التربية الإسلامية، ينبغي أن تكون هدف جميع المناهج في الأقطار المسلمة بناء عليه، فكل درس ينبغي أن يسهم في بلوغ هذا الهدف من حيث كونه مطلبًا اجتماعيا وفرديا بناءً

على مقاصد الشريعة التي جاءت لمصالح الناس، ولذلك بغض النظر عن موضوع الدرس أو نوع المادة الدراسية.[20]

ثالثاً: التطبيقات

درس بدون تطبيقات مثله مثل الشجر بلا ثمر، فجميع النشاط التدريسي يهدف إلى تطبيق ما يشمله من مفاهيم وحقائق ومهارات، في مواقف متنوعه داخل الكلية وخارجها، وفي المقررات الدراسية الأخرى وفي الحياة، والتطبيقات ليس لها وقت معين في الدرس، فقد تمتد على طول الدرس، ولكن قد يحدث تركيز يعليها في مرحلة من مراحله، كإسقاط الاحكام الشرعية على النوازل الحالية وبيان أن الشريعة الغراء خالدة ولا تتقاطع مع تقدم وتغير الحياة.[21]

ومن أهم وظائف التطبيقات أنها ترسخ الدرس في أذهان الطلبة، فحفظ التعميمات أو الأحكام أو القواعد أمر ، واسترجاعها وتطبيق كل منها أمر آخر، فكم من طالب يستطيع أنْ يذكر لك تعريف العام أو الخاص، أو يذكر لك منطوق قاعدة فقهية، ولكنه لا يستطيع أن يطبقها في المسائل، وكم من طالب يذكر لك بعض نصوص آيات الاحكام بدقة بالغة ومع ذلك لا يستطيع تطبيقها، والتطبيقات مجال من المجالات التي يمارس فيها الطالب التفكير الابتكاري. فالطالب عندما يفكر في صياغة مسألة يطبق فيه قاعدة أو تعريفاً في أصول الفقه أو علم الحديث -مثلًا- إنما يبتكر في كثير من الأحيان صورًا شرعية أو لغوية أو بلاغية أو اجتماعية أو غيرها.[22]

إن المادة الدراسية ليست غاية في حد ذاتها، ولكنها وسيط تعلم وقناة لاتصال الطالب بعالمه الخارجي وربط دينه بواقعه ومعرفة المقاصد من وراء ذلك، وهي معاد الإنسان للحياة الآخرة.

ولا يكون مفهوم التدريس على أنَّه بلاغ بالمعرفة، ومن ثم فهُم يتصورون أنّهم قد أدّوا مهماتهم -على الوجه الأكمل- إذا ما خططوا دروسهم ونفذوها بالشرح الوافي والعرض المفصل.

هذا، مع أنَّ البلاغ بالمعرفة لم يَعُد هو جوهر التدريس، ولكن أصبح جوهر التدريس هو نشاط المتعلم لاكتساب مختلف الخبرات ذاتيا، ففي هذا كشف لمدى دافعيته نحو ما يتعلمه، ومدى مواكبة قدراته لما يتعلم، ومدى وفاء ما يتعلم بحاجاته وتوافقها مع ميوله، ثم إنَّ نشاط المتعلم في الموقف التدريسي ينبغي أنَّ يكسبه دربة في حل المشكلات، وفي التفكير والإبداع، وفي التعليم الذاتي، وهذا ملاك الأمر كله في عملية التحصيل.[23]

أمَّا المعرفة في مختلف الميادين فهي مفاتيح يستعين بها الطالب في فتح مغاليق الحياة، فتدريس الدراسات الإسلامية لا يحقق الهدف منه ما لم تنتقل مفاهيمها وحقائقها إلى سلوك الطلبة.

ذلك هو المنهج التطبيقي البسيط والفعال للوصول إلى مقاصد البلاغ الرباني، وإيصالها إلى كل إنسان؛ معرفة وذوقاً، وطرق أبواب القلوب، وجعل الأسماع مصغية، والأفئدة واعية؛ عسى أنْ يجعل الله لنا القبول في الأرض والقبول في السماء؛ فنكون إنْ شاء الله من الصالحين.[24]

الخاتمة بأهم النتائج

الحمد لله رب العالمين مالك الملك وبيده يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد الخلق إمام المتقين وعلى آله الطاهرين و صحبه اجمعين .

إنَّ أهمّ ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث تتلخص في النقاط الآتية:

1. القيم والاخلاق الإسلامية ليست قيماً وأخلاق نظرية مثالية، وإنَّما هي خلاصة شريعة نزلت حسب الوقائع والأحداث، واستجابت لمشكلات الناس وقضاياهم، وليست فكراً افتراضياً يبتغي المدنية الفاضلة التي لا وجود فيها للشر، ومن ثمّ فهي واقعية في مراميها وأهدافها ونتائجها، قاعدتها قوله تعالى: {هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي}[25] ، والعجلة هنا الترقي في سلم الرضا والقبول بحسب الطاقة والاستطاعة المعنوية والمادية، قال تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } .[26]
2. إنَّ البحث في الأحوال المعاصرة، من العوامل المؤثرة في بناء المجتمعات .
3. أنَّ تجديد مناهج العمل الإسلامي ضرورة شرعية وضرورة واقعية، ولا سبيل إلى ذلك بغير فقه الواقع الجديد المرتبط والملازم للمصادر الاصلية الكتاب والسنة وإيقاعهما عليه، ذلك بأنَّ تجديد بناء الأمة، وإقامة الدين؛ التي هي الهدف الاستراتيجي للعمل الإسلامي المنظم يتطلب التجديد بالمنهج وأسلوب الأداء وآلياته.
4. والتجديد في المنهج ممّثلاً في كيفية تنزيل الدين على الواقع وإحلاله فيه.
5. وكل ذلك مرتبط بالواقع بشكل ما من الارتباط وإذا جاز تصور تحصيل المنهج الصحيح بمعزل عن الواقع فإن ترويض سلوكيات الشباب نحو الافضل لا يستطاع تصور تحصيلهما دونه؛ فوجب الانطلاق من الدراسات الاكاديمية وربطها بالواقع في أي محاولة للتجديد الصحيح.

6. من هنا كانت التربية والتعليم الاسـلامي لسـلوكيات الطلبة تحصيل نتائج إيجابية سواء في الدنيا أو في الآخرة .

7. اعتبار علل المجتمع معياراً للمنهج الصـحيح؛ لأنَّه تتفاوت مجتمعات المسـلمين اليوم في مدى قربها أو بعدها عن الهدي الشـرعي، ومدى سـلامتها من البدع والمحدثات، وقد يتميز مجتمع منها بأنَّه أكثر محافظة وأقل ابتداعاً من غيره، ويعطي الواقع المشـاهد بعض المصـداقية لهذه النظرة، فإن لم يحصـل هذا المعيار يتفاجأ الطلبة الكثير مما لم يألفوه بحجة أنَّه غير مرتبط بعلل ومشكلات المجتمع وأنَّ الدين أصبح قديماً ليس له دور في المجتمع المعاصر وتقدمه، لذلك أخذ يجري في عقولهم تصورات شتى عن الدين الاسلامي وواقع الأمة .

الهوامش:

(1) ينظر: الإسـلام والمسـلمون في القرن الواحد والعشـرين: الصـورة والواقع، بحث أُلقي في مؤتمر في كوالالمبور، مركز بوترا للتجارة العالمية، 4-2004/8/6م، موسـوعة البحوث والمقالات العلميـة، جمع وإعـداد، علي بن نـايف الشحود: 1 .

(2) ينظر: الإسـلام والمسـلمون في القرن الواحد والعشـرين، الصورة والواقع، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود: 2 .

(3) ينظر: المصدر نفسه: 2.

(4) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسـحاق بن عبد الله السـعدي، وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلامية ـــــ قطر، ط1، 1434هـ - 2013م: 923/2. وينظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ-2001م: 139/1 .

(5) دراسـات في تميز الأمة الإسـلامية، إسـحاق بن عبد الله السـعدي: 923/2، والنظريات العلمية الحديثة، مسـيرتها الفكرية وأسـلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، حسن بن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ـــ جدة، ط1، 1433 هـ - 2012 م: 13/1 .

(6) ينظر: التربية الدينية في المجتمع الإسـلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1419ه ـــ 1998م: 189، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية، حسن الأسمري: 14/1.

(7) ينظر: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسـية في ضـوء التوجيهات الإسلامية، محمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، 1421هـ- 2001م: 64.

(8) ينظر: التربية الدينية في المجتمع الإسـلامي، كمال الدين عبد الغني المرسـي: 189، 190، وأسـاليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه - محمد شريف الزيبق، دار الوفاء، ط3، 1399هـ-1979م: 67/1 .

(9) ينظر: التربية الدينية في المجتمع الإسـلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي: 190.

(10) سـورة البقرة، من الآية: 21، 168، وسـورة النسـاء، من الآية: 1، 174،70، وسـورة الاعراف: 158، وسـورة يونس، من الآية: 23، وسورة الاحزاب ، من الآية: 70.

(11) ينظر: التربية الدينية في المجتمع الإسـلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي: 190.

(12) ينظر: المنهج النبوي أسـاسـيات التربية والتعليم، فاروق منصور، مجلة التربية: 83 .

(13) ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ، دار الشروق، الطبعة الحادية عشرة 1408- 1988: 217/1، 220.

(14) ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب: 220/1.

(15) ينظر: دراسة نقدية لجوانب القصور، عباس محجوب، مقال بمجلة الأمة - العدد الثامن والثلاثون- السـنة الرابعة ، 1983: 28.

(16) ينظر: مبحث عن آداب المتعلم والعالم، مقدمة لكتاب: "أيها الولد" للإمام الغزالي، علي محيي الدين علي القرة داغي ، دار الاعتصام: 35 .

(17) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، دار المعرفة – بيروت: 35/1.

(18) ينظر: مبحث عن آداب المتعلم والعالم، علي محيي الدين: 38 .

(19) ينظر: مبحث عن آداب المتعلم والعالم، علي محيي الدين: 39 .

(20) ينظر: المصدر نفسه: 40 .

(21) ينظر: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسـية، محمود أحمد شوق: 62 .

(22) ينظر: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسـية، محمود أحمد شوق: 62 .

(23) ينظر: المصدر نفسه.64 :

(24) ينظر: مجلة البيان العدد 174، تصدر عن المنتدى الإسلامي: 26 .

(25) سورة طه، من الآية: 84.

(26) سورة البقرة، من الآية: 286 .

المصادر

القرآن الكريم.

- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، دار الوفاء، ط3، 1399هـ-1979م .
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ-2001م.
- الإسلام والمسلمون في القرن الواحد والعشرين: الصورة والواقع، بحث أُلقي في مؤتمر في كوالالمبور، مركز بوترا للتجارة العالمية، 4-2004/8/6م، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد، علي بن نايف الشحود .
- دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـــ قطر، ط1، 1434هـ - 2013م .
- التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1419ه ـــ 1998م .
- الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، محمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، 1421هـ- 2001م .
- المنهج النبوي أساسيات التربية والتعليم، فاروق منصور، مجلة التربية .
- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ، دار الشروق، الطبعة الحادية عشرة 1408- 1988 .
- دراسة نقدية لجوانب القصور، عباس محجوب، مقال بمجلة الأمة - العدد الثامن والثلاثون- السنة الرابعة ، 1983 .
- مبحث عن آداب المتعلم والعالم، مقدمة لكتاب: "أيها الولد" للإمام الغزالي، علي محيي الدين علي القرة داغي ، دار الاعتصام .
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، دار المعرفة – بيروت .
- مجلة البيان، العدد 174، تصدر عن المنتدى الإسلامي .
- النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، حسن بن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ـــ جدة، ط1، 1433 هـ - 2012 م.